

الخرائج والجرائح

[977] وقوله تعالى: (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) (1). فان قيل: لعل صارفهم، هو قلة احتفالهم (2) به، أو بالقرآن لانحطاطه في البلاغة. قلنا: لا شبهة أنه صلى الله عليه وآله كان من الشط (3) في التثبیت (4) حتى سموه الامين والصدوق، فكيف لا يحتفلون به، وهم كانوا يستعظمون القرآن حتى شبهوه بالسحر ومنعوا الناس من استماعه، لئلا يأخذ بمجامع قلوب السامعين. فكيف يرغبون عن معارضته ؟ (5). فصل فان قيل: أأستم تقولون: إن ما أتى به محمد من القرآن هو كلام الله وفعله ؟ وقلتم: إن مقدورات العباد لا تنتقص بها العادة ؟ وقلتم: إن القرآن هو أول كلام تكلم به تعالى، وليس بحادث في وقت نزوله والناقص للعادة لابد أن يكون هو متجدد الحدوث، ولأن الكلام مقدور للعباد فما يكون من جنسه لا يكون ناقضا للعادة، فلا يكون معجزا للعباد ؟ والجواب: إن الناقص للعادة هو ظهور القرآن عليه في مثل بلاغته المعجزة وذلك يتجدد، وليس يظهر مثله في العادة، سواء جوز أن يكون من قبله أو من قبل _____ (1) سورة البقرة: 24. (2) احنفل بالامر: أحسن القيام به. يقال: ما احتفل به أي ما بالى به. (3) شط: بعد - بالباء المفتوحة والعين المضمومة -. قال ابن زكريا في معجم مقاييس اللغة: الشين والطاء أصلان صحيحان: أحدهما البعد.. (4) تثبت في الامر والرأى: تأنى فيه، شاور فيه وفحص عنه. وزاد عليها في هـ " والخصال المحموده ". وفي البحار بلفظ " كان من أوسطهم في النسب والخصال المحموده " (تصنيف ط. 5) عنه البحار: 92 / 124. [*] _____